

أتحن مطرب في البلد

لما توفي محمد قنديل بعد صراع مع مرض الاكتئاب الذى أصابه بعد وفاة الزوجة عام ١٩٩٣ ، والسكر بعد الحزن الشديد على فراقها والقلب الذى استعان بنا لعلاج على حساب الدولة ، ثم الكسر فى الساق الذى قطع أبونيه من أجله لمستشفى الأنجلو أمريكان فى القاهرة ، لما توفي حزنتم عليه كصديق مقرب ، وأصداؤه طوال حياته يعدون على اليد الواحدة .

وزعلت على مصير البغبان أعز أصدقاء قنديل والذى كان يصبحه ويمسيه بعبارة رقيقة ، صباح الخير يا جدو قنديل ، مساء الخير .. يا بابا محمد .. صلى على النبى .. السلام عليكم !!

وعلى عدد من لعب الأطفال والعرائس التى كان يعتبرها عالمه عندما يخلو لنفسه ..

وعلى ٣٠ آلة عود من أجود الصناعة المحلية ، والتى تمت صناعتها على يد خبير وبإشراف قنديل نفسه ، ومن أعلى الخامات .

أما الغناء ، فقد توقف عنه منذ فترة ، وكنت أسمع منه عبارة ثابتة .. جيت فى الوقت الضائع يا حمادة .. يقصد أن أصبح صوته فورمة ليست مثل التى كانت طوال تاريخه الفنى .

كان قنديل لا يحب التعامل مع الصحافة وأجهزة الإعلام بصفة عامة ، فقد بدأت علاقتى به قبل عشرين سنة تقريبا كنت مستشاره الصحفى والتليفزيونى والإذاعى .. حتى عندما تم تكريمه من جانب مهرجان الموسيقى العربية ، ومهرجان القاهرة الغنائى ، أحال إدارتهما إلى لكى أمدها بالمعلومات التى يطلبونها فى مثل هذه الحالات .

**محمد
قنديل**



وكم من أحاديث نشرت في صحفنا ومجلاتنا تمت من خلال وساطتي وكم من مذيعة في الراديو طلبت منى التوسط لديه ، وكثيرا ما فشلت وقليل ما نجحت .
كان يكره الكلام . بقدر حبه للغناء . ولا ينسى أن كلامه للصحف كان سببا في مقاطعة الموسيقار محمد عبد الوهاب له فلم يدعمه بألحانه الجماهيرية ، وقد تسبب حديث صحفي في هذه المقاطعة . وفي اتخاذ موقف معاد له من جانب الصحافة ، والصحفيين أصدقاء الموسيقار الكبير .

ثم إن الفن الأصيل لا يمكن أن يجرى وراء أجهزة الإعلام . وعلى أجهزة الصحافة والإعلام أن تجرى هي وراء الجيد . وأنا بعيد فعلا عن الإعلام . وأحب دائما أن يكون ما يكتبه عنى الصحفيون والنقاد صادقا . فالفن الحقيقي لا يعتمد على كومبينه يبقى الحصان العربى الأصيل الجاهز موجود .. وبعدين يجى حمار يسبقه لأنه عامل كومبينه؟ .. لازم يشدوا الحصان من السباق ويخلوا الحمار يخش .

اللى أقل منى فى الدراسة والأداء والإحساس .. هو لايقول إلا (الماجير) و (المانير) . لكن أنا أقول الماجير والمانير والشرقى أيضا !

الكلام مازال على لسان محمد قنديل : أم كلثوم ، كانت دائما تعدح فى صوتي .. يقولوا لها : الناس كلها بتحب تسمع أم كلثوم وأم كلثوم بتحب تسمع مين؟ .. ترد : محمد قنديل .. علما أن كل المطربين أصحابها .

ومازال الكلام على جهاز التسجيل الخاص بى : عبد الوهاب كان بيعمل قعدات فى بيته وكان بيتنط عشان جملة غنائية بقولها ولازم أعيدها ٣٠ مرة .. ولاد الحرام وقعوا بيني وبينه .. هاجمته مرة عشان كده لم يلحن لى .. بل حاول يشدنى .. كنت اتكلمت بصراحة مع بعض الصحفيين قلت عبد الوهاب كان بالنسبة لى حياتي . ومدرستي ولم أسمع مطربا إلا هو . فلما درست اكتشفت أنه ينقل جملا موسيقية من غيره ، قارنت لصحفي بين لحن معروف له فى أحد الأفلام ولحن آخر له وهو (على إيه بتلومنى) وقلت إن سيد درويش لم يفعل ذلك .. ولم يكن كلامي للصحفي من أجل النشر .. لكنه نشر .. واتضح لى أنني مش قد عبد الوهاب .. فالكاتب والشاعر كامل الشناوى .. علق على كلامي تحت عنوان .. شجرة الجميز تحركت ! ! .. مع أنه قال فى حديث إذاعي له إن محمد قنديل أحب الأصوات إليه .. أنا ماكنتش واخذ بالى لكننى كنت شابا وكنت أتصور أنني سوف أكون ندا

لعب الوهاب أو غيره. ومن ناحية أخرى فقد حدث ذلك في الخمسينات من القرن الماضي. وكان عبد الوهاب مازال يغنى.. وليس من المعقول أن يلحن لي ويفيدني بخبراته لأصبح منافسا له.. وقد فعل ذلك مع صوت عبد الحلیم حافظ. وبالفعل أثرت شعبية عبد الحلیم في عبد الوهاب وأعتقد أن عبد الوهاب لم يكن يتصور أن عبد الحلیم سوف يحقق كل هذا النجاح. ويواصل مسيرة الغناء لينافسه.. لكن من هو محمد قنديل ما هو أصله وفصله؟

اسمه قنديل محمد حسن ولد في حى شبرا يوم ١١ مارس ١٩٢٩. والده من هواة العزف على آلة القانون. وتربية العصافير والكناريا والبيباوات والواد طالع لأبيه.. كان يضع رأسه وهو في عمر السادسة على أوتار القانون وأذنيه مع صوت البلابل..

وكبر الولد.. وكبرت هوايته معاه: يقول لي (ماقدرش ما أشوفش بغبغان بيتكلم.. يكلمنى زى البنسى آدمين. الناس مش فاهمة لغة الطيور. أنا بقى فاهمها.. أعلم البغبغان عندما يرانى كل صباح يقول لي صباح الخير.. الله أكبر.. صلى على النبى.. أحن عليه وأضع فى منقاره قطعة التفاح وحبية السودانى.. وأنزل إلى الأسواق لأشترى التفاح والسودانى بنفسى.. ولما أعود من السفر يزغرد زى الفتيات: أقترب منه أمسك رجله.. ولو فعل ذلك غيرى يكون مصيره جرحا كبيرا.. ثم إننى كنت فى فترة من عمرى أهوى تربية الحمام الزاجل.

وقنديل أصله من السويس، جدته كانت مطربة شهيرة اسمها الحاجة سيدة السويسية، بدأت الغناء فى السويس ثم انتقلت إلى بورسعيد كانت تغنى فى المقاهى على شاطئ البحر وقناة السويس. وتعاقدت على الغناء بعد ذلك فى مقاهى ميدان العتبة بالقاهرة وكانت منطقة عليّة القوم، كانت تشارك (التخت) بالعزف على الرق، وهى مخبئة يدها تحت الملاية، وعلى وجهها البرقع لزوم الاحتشام، أما مسارح الرقص فكانت ممنوعة عندما تماما فهى تكره الرقص والغناء الخفيف أى غناء الطقاطيق وعشق أدوار سى عبده الحامولى، ومحمد عثمان.

زوجها هو الحاج حسن بيرم وكان عوادا فى تختها وشقيقها سيد هو الذى درب صوتها أما ابنها فهو محمد حسن الشويسى والد قنديل وكان يعزف على آلة القانون فى تخت فتحية أحمد. أما ابنتها سكيّنة فقد تزوجت محمد عمر عازف العود.

فى منزله بحى المنيرة بالقاهرة كان محمد عمر يقيم حفلة مساء كل ثلاثاء يحضرها نجوم الغناء محمد عبد الوهاب وزكريا أحمد وصالح عبد الحى ومصطفى بك رضا وكان رئيسا لمعهد الموسيقى الشرقى ، ومسئولا فى الإذاعة المصرية.

كان قنديل قد علم نفسه العزف على آلة العود، وحفظ الأغنيات الشهيرة لمحمد عبدالوهاب وليلى مراد وأسمهان، وكان يغنيها أمام ضيوف زوج عمته من كبار النجوم الذين يتمايلون طربا لصوته ويستعيدون غناءه.

كانت أغنيات عبده الحامولى هى الزاد والزواد لأسرة الحاجة سيدة السويسية. والحامولى هو النجم الأعظم لها ولأبنائها وأحفادها. وأولهم عبد اللطيف بن محمد عمر، المولود عام ١٩٢٠ والذى شارك بالغناء فى حفل تأبين عبده الحامولى عام ١٩٣٥ على مسرح حديقة الأزبكية لكنه توفى فى عز الصبا.. وعمره لم يتجاوز التاسعة عشرة أثناء عملية جراحية.

نصح مصطفى بك رضا والد قنديل وزوج عمته أن يلحقا الولد بمعهد موسيقى افتتح حديثا فى شارع حسن الأنور بعابدين، افتتحه الملحن إبراهيم شفيق باسم (معهد الاتحاد الموسيقى). انضم إليه قنديل وانضمت إليه التلميذة شافية أحمد صاحبة الصوت القوى والاسم الرنان فى عالم الغناء فيما بعد..

المعهد كان مزارا لكبار النجوم منهم أم كلثوم. ففى عام ١٩٤٢ كانت أم كلثوم تصور فيلمها الثالث وهو (عايدة) الذى تقوم فيه بدور عايدة الفتاة القروية ابنة الرجل الفقير الذى يعمل فى أرض زراعية يملكها أحد الأثرياء، وقع ابن هذا الثرى فى حب القروية التى تحلم أن تصبح مطربة، وقبل ذلك فهى تعمل فى الحقل وتجنى القطن مع الصبية، وتغنى لهم استعراض (القطن).

ذهبت إلى معهد إبراهيم شفيق بحثا عن أصوات تغنى معها تابلوه (القطن) قداما إليها أصحاب الأصوات الجميلة تلاميذ المعهد، اقتربت منهم وأشارت إلى بعضهم ليقدموا الصفوف. فقد وقع اختيارها عليهم ليغنون فى جمع القطن.

فى الاستوديو.. قسمت التلاميذ إلى فئات، استوقفها صوت صبي وهو يغنى واحدة من أغانيها..

كانت له أحد المقطع الذي كتب تعبته. واحد كتب ما اسمف. كان قنديلا. كاتب
قنديلا إيه؟ قنديلا محمد حسن.. فداعبته فانه: ولما، قنديلا قبي محمد حلي محمد قبيلا
قنديلا وبلاش حسن.

وبسرعة أصبح محمد قنديلا مطرب الإذاعة والسينما.
ومن نجوم الغناء الذين زاروا معهد الاتحاد العربي للموسيقى. محمد عبد الوهاب، كما
استمع إلى الصبي قنديلا محمد في بيت زوج عمته محمد عمر، استمع إليه وهو طالب في
بداية سن الشباب في المعهد، يومها ربت على كتفه وطلب من صاحب المعهد ومديره، أن
يرعاه موسيقيا وقاله (خلى بالك من ده.. ولد كويس.. وله مستقبل).

وضيف آخر من ضيوف صالون محمد عمر وهو مصطفى بك رضا بعد أن تابع قنديلا في
المعهد الذي نصحه بالالتحاق به، وتأكد من نضج صوته وقدرته الفائقة في العزف على
العود حتى إن المعهد طلب منه تدريس الآلة لزملائه، اتفق مع الملحن والموزع الموسيقي على
فراج. وكان واحدا من أساتذة المعهد، ومن المتحمسين لصوت قنديلا. طلب منه أن يعد له
لحنا لتقدمه في الإذاعة من خلال برنامج كان مخصصا لأصحاب الأصوات الجديدة.

وقف محمد قنديلا أمام ميكروفون الإذاعة ليسجل أول أغانيه عام ١٩٤٦.
أما الأغنية فمطلعها (ياميت لطافة ياتمر حنة.. ورقة وخفافة ياذوق وفتنة.. يا ريحة
حلوة من الجنة.. ياميت لطافة ياتمر حنة).

وكان على فراج أستاذ محمد قنديلا في المعهد وملحن أغنيتيه الأولى والثانية أما الثانية
فكانت دويتو عن الفل غنته معه زميلته في معهد إبراهيم شفيق للموسيقى المطربة الضريبة
شافية أحمد.

وبعد شهور قليلة من اعتماده مطريا إذاعيا، أسند إليه الملحن محمود الشريف أداء
أغنية لفيلم سينمائي لم تظهر صورته فيه.. وتكرر نفس الموقف في عام ١٩٤٩ عندما
غنى استعراض (ياحارة العيش والملح) بطولة سعد عبد الوهاب الذي شارك في غناء
الاستعراض.

ومع أن محمد قنديلا قد أصبح اسما لامعا في الغناء خاصة بعد عام ١٩٤٨ إلا إنه قبل
أن يغنى في السينما بدون أن تظهر صورته. حدث ذلك في فيلم (البطل) عام ١٩٥٠ بطولة

شادية حيث غنى بصوته بمصاحبة صورة الممثل زكى الغنيمي ، وفي فيلم (ارحم دموعى) بطولة فاتن حمامة ويحي شاهين.. غنى بدون صورته أيضا.

كان كمال الطويل قد تخرج فى المعهد العالى للموسيقى المسرحية وعين مشرفا موسيقيا بالإذاعة ويبحث عن فرصة لتقديم ألحانه إليها بعد أن غنت له كل من فريدة كامل وشادية دعائين دينيين من تأليف والده محمود زكى الطويل. فلما استمع إلى أغنية (تمر حنة) دويتو (الفل) أعجب بصوت قنديل واتفق معه على أن يلحن الأول ٣ أغاني للثاني من تأليف الثالث وهو الشاعر الكونستابل محمد على أحمد، صديق قنديل. وشريكه فى هواية تربية الحمام الزاجل.

أولى الأغنيات الثلاث كانت (يا رايحين الغورية.. هاتوا لحبيبي هدية) عام ١٩٤٨ . والثانية (بين شطين وميه ، عشقتكم عينيه ، ياغالين عليه.. ياأهل إسكندرية) عام ١٩٤٩ . زادت شهرة قنديل وأصبح نجما مطلوبا فى مصر والعالم العربى : كثرت رحلاته للغناء فى فلسطين، وسوريا ، ولبنان . وتونس.

فى واحدة من سفرياته.. عاد ليفاجأ بأن كمال الطويل أستاذ غناء الأغنية الثالثة إلى المطرب الجديد عبدالحليم حافظ. والأغنية هى (على قد الشوق اللى فى عيونى ياجميل سلم).

ثم اكتشف أيضا أن الطويل أعاد تسجيل أغنيته (يارايحين الغورية) بصوت عبد الحليم لشركة بيضافون للأسطوانات بوازع من صاحبها محمد عبد الوهاب ، فكانت القطيعة بينهما.

واكتفى الطويل بلحنين مؤثرين فى تاريخ قنديل الغنائى ، واكتفى قنديل بنفس اللحنين من نبع صاحب الألحان الجميلة كمال الطويل.

وفى الخمسينيات من القرن العشرين تردد قنديل على أستوديوهات السينما. لكن ليس بالقدر الذى ارتبط بها زملاء جيله من المطربين. فلم يكن له نفس الرغبة. ولا كان يرى من قدراته. فن التمثيل.

صور أغنيته الشهيرة (مالى بيه الواد الخاين) فى فيلم (ابن الذوات) بطولة إسماعيل يس ونجاح سلام عام ١٩٥٣. والأغنية من ألحان الموزع الموسيقى على فراج الذى سجلها بعد ذلك للإذاعة بصوت سعاد مكاوى.

وقام بالبطولة المطلقة أمام المطربة حورية حسن في فيلم بعنوان (البطل) عام ١٩٥٥ وظهر مع سامية جمال وشكري سرحان في فيلم (ذنوبة) عام ١٩٥٦. وأشركه المخرج عاطف سالم في فيلم (صراع في النيل) مع عمر الشريف ورشدي أباظة وهند رستم عام ١٩٥٦. وفي فيلم شاطئ الأسرار مع ماجدة وعمر الشريف عام ١٩٥٨. لكنه قال لي: إنه لم يكن مهتما بالسينما. وقد غنى فيها كثيرا من (المواويل) ومعظم أغانيه فيها كان يسجلها من باب المجاملة ولا ينتظر تصويرها.

هذا لا يمنع من أن يصبح مطرب الحب والوطنية في بلادنا. يمكن أن نكشف بسهولة عن مدى تأثير العلم والثقافة والتجارب في الصوت الغنائي. فصوت محمد عبد الوهاب اكتسب الشياكة والرشاقة من اطلاعه على الحياة المتحضرة التي أتاحتها له أمير الشعراء أحمد شوقي. وصوت عبد الحليم حافظ اكتسبته الدراسة الموسيقية والعزف ولعزف آلة الأوبوا أبرز ملامحه العصرية. وكذلك أصوات عفاف راضي ونادية مصطفى.

وهناك أصوات غنائية بنت بيئتها مثل صوت المطربين الشعبيين أمثال محمد طه. فاطمة عيد، شعبان عبد الرحيم وغيرهم.

وصوت محمد قنديل من فصيلة خاصة فهو ابن بيئته التي عشقت الغناء المصري الجاد الذي تزعمه عبده الحامولي وتعلمذ على يديه كل من غنى من أفراد أسرة محمد قنديل ابتداء من جدته حتى ابن عمته الذي مات في ريعان الصبا، وحتى وهو مشروع مطرب من جيل الثمانينيات وينتمي إلى الفرع الثاني من أسرة جدود قنديل، إلى جده حسن بيوم، لكن العمل في ميكانيكا السيارات قد أخذه من الغناء خاصة أنه لم يلق التشجيع اللازم خاصة من خاله محمد قنديل الذي خشى عليه من الموج العالي في بحر الحياة الغنائية.

ارتبط صوت قنديل بملحنين بعينهم، فبعد أن قطعت علاقته بألحان كمال الطويل ومن قبله بأستاذه على فراج الذي لم يكن التلحين من أولى اهتماماته. ارتبط بألحان الموسيقار محمود الشريف الذي لحن له أغنية (تلات سلامات ياواحشني تلات تيام) من تأليف مرسى جميل عزيز. ثم بألحان أحمد صدقي الذي لحن له (سماح) عام ١٩٥٠ من تأليف محمد حلاوة. ثم بالموسيقار الممثل عبد العظيم عبد الحق الذي لحن له أغنيات منها (سحب رمشه وسد الباب جميل الأهداب) وهي من تأليف عبد الفتاح مصطفى ثم الموسيقار

احمد عبد القادر، وهو الحانه به (جمال، واسم) ثم مع الموسيقيار سيد الشيبه محمد السدي
معاون معه في عدد كبير من الاغنيات ومنها (ماسي) نارمف على حبيبي (سلي راسي) نم
كاتب هذه السطور الذي لحن له ١٤ دعاء دينيا واعنيه عاطفيه هي «الف هلا» واعنيه
«مدينة الإسرائ» وبعض المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية.

ولحن له محمد فوزي ٣ اغنيات اشهرها (ياللي فوامك عجب) تأليف عبد المنعم
السباعي ولحن له رؤوف ذهني (ياللي معايا ومش ويايا) ولحن له أحمد فؤاد حسن (أحلي
بلد بلدي) ولحن له جمال سلامة (رمضان رمضان.. والله بعودة يا رمضان) تأليف عبد
الوهاب محمد ولحن له عزت الجاهلي (إن جيتنا يا جميل.. على عيننا جنتك) ولحن له
الموسيقيار محمد الموجي (يامهون) ولحن له بليغ حمدي (شباكين ع النيل) تأليف عبد
الرحمن الأبندوي ولحن له الموسيقار (رياض السنباطي) (أتحداك بأن يهواك قلبي) من شعر
فتحى سعيد و (دعاؤنا قسم) شعر فاروق شوشة.

وأغاني قنديل الناجحة كثيرة منها يا قلبي هون- قرب حبيبي- مركب حبيبي- أحلف
لك- بالماضي- آه يانجف- يا نايمين- موعود- غزال شارد- ولد بلدي- الله عليك
ياحب- رمش الغزال يانا- أبو سمرة السكرة- يادى العجب- أنا فى الزعبوط والدفية-
قولولى أعمل إيه- وياه- يامعداوى- يس وبهية- مين أنا- إن شاء الله ما أعدمك.
كما شارك فى البرامج الإذاعية بأكثر من ١٥ (أوبريت) منها (السوق) وأوبرت (سوق
بلدنا) وهى مشاركة قليلة إذا وضعنا فى الاعتبار أن الإذاعة قد أكثرت فى فترة من تاريخها
من إنتاج هذا اللون الدرامى الجميل.

لكن قنديل لم يكن يميل للدراما وللممثل، فقد عرض عليه د. عبد القادر حاتم عندما
كان وزيراً للثقافة والإعلام بطولة أوبريت (حمدان وبهانة) واعتذر له لحاجة الدور إلى
إمكانات تزيد على الصوت الغنائى إلى الحركة والتمثيل، كذلك عرض عليه صديقه الملحن
أحمد صدقى بطولة أوبريت من الأوبريتات المسرحية التى أبدع فيها صدقى كملحن،
ورفض قنديل بحجة كثرة أسفاره إلى خارج مصر.

وقامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فترجم قنديل أحداثها: الإنجازات والوقائع إلى أغنيات يمكن
اعتبارها ديوان الحياة المصرية بعيد الثورة.

بلغت الأغنية المصرية فى عهد ثورة يوليو قمة النضج، والقدرة على التأثير، اتخذت مركزا

متميزا فى تاريخ الغناء المصرى والعربى، ثارت مع الثوار، وتحركت فى كل اتجاه وكان ديوان الحياة بعد أن كان الشعر ديوان العرب، عايشت الحكم، وكانت صادقة فى النقل عنه والتعبير عن رد فعله، ابتسمت، وأشرقت وأسرفت فى ذلك أحيانا ثم انكسرت مع النكسة، ووقفت فى الخندق مع الصامدين فى مرحلة الصمود والتصدى المعروفة بحرب الاستنزاف. وفى المفهوم العام، أن عبد الحليم حافظ هو مطرب الثورة، بأغنياته الناجحة المؤثرة. والتي جمع بها الجمهور العربى العريض الذى كان، مازال، يلتف حول أغانيه، واستحق بما قدمه، أن ينال اهتمام رجال الثورة.

والأغاني التي قدمها عبدالحليم لاحتسب بعدها إنما بقوة تأثيرها لقيمة كلماتها ولحنها وشعبية المطرب نفسه، أما العدد فيتفوق فيه محمد قنديل على عبد الحليم الذى لم يبلغ عدد أغانيه الوطنية طيلة حياته ٥٢ أغنية أما قنديل فقد قدم أكثر من ١٢٠ أغنية. وكثير من أغنيات قنديل الوطنية كان تأثيرها لا يقل عن تأثير أغنيات عبد الحليم، وبعضها فرض نفسه على تاريخ الغناء بل وعلى تاريخ ثورة يوليو أيضا.

فأول أغنية أذاعها الراديو المصرى بعد ثورة يوليو، كانت إخبارية تعلن عن قيام الثورة، كتبها حسين طنطاوى، ولحنها أحمد صدقى وتقول ع الدوار.. ع الدوار.. راديو بلدنا فيه أخبار.. ياللى فى جاعة ياللى فى خص.. جوم دى الساعة ثمانية ونص والراديو عمال بيرص.. فى الأخبار جلبك يتهنى.. كنا فى نار وبجينا فى جنة.. واللى ظلمنا بجى فى النار.. ع الدوار.. ع الدوار..

ولما سألت قنديل عن قيمة هذه الأغنية فى نظره قال: إنها أول أغنية عن الثورة، وكان أيامها كل الفنانين خائفين من أن تتعرض حركة الضباط للقفل، فيصيبهم غضب من رجال الملك. لقد كانت مغامرة منا أن نغنى لثورة لم نكن نعرف مصيرها بعد أيام.

وساهم بنصيب هو الأوفر فى أغنيات الثورة، (احنا ما بينا وبينك تاريخا استعمار خلى الثورة تولع نار) و(حى ع الفلاح) و (أمانة يانجم عالى) و(هم فتيان.. بعزم رجال.. يشقوا الصخر.. والصوان).

ولما وقع العدوان الثلاثى على مصر بحث عنه شيخ الملحنين زكريا أحمد ليغنى لحنه (ياويسل عدو الدار.. من ثورة الأحرار) وغنى (الوطن العربى) تنادى بمبادئ عبد الناصر ومبادئه بالوحدة العربية ولما قامت الوحدة مع سوريا، غنى واحدة من أشهر الأغنيات

الوطنية كتبها بيرم التونسي ولحنها عبد العظيم عبد الحق وهي (وحده ما يغلبها غلاب) وكان جمال عبد الناصر يطلب منه أن يغنيها خاصة عندما كان يزور سوريا حيث يرقص عليها السوزيون الدبكة.

وكانت أغنياته للوحدة العربية سببا في أن يصبح مطربا مطلوبيا للغناء في معظم الدول العربية، في سوريا، والجزائر، واليمن التي استحق من رئيسها وقتئذ عبد الله السلال جائزة. عبارة عن عزومة في القصر الجمهوري. وقميص هدية له ولعازف الكمان الشهير أحمد الحفناوي.

أما آخر الأغنيات الوطنية التي سجلها للإذاعة قبل رحيله بأسابيع. فقد كان يحلم بأن يغنيها في (الليلة المحمدية) على رغم أن هذه الليلة قد توقفت تقديمها منذ سنوات. الأغنية كتبها المستشار نبيل الفكهاى. ويقول مطلعها: مدينة الإسراء.. وأرض الأنبياء.. تباركها صلاتنا.. وتحرسها السماء.. ويتدعى بالسلام. بحق كل شهيد ضحى بروحه عشانها.. وكل طفل وليد يبش ب بين أحضانها. وأولى القبلتين.. وثالث الحرمين.. وبحق أبويا وأجدادى.. وولادى وولاد أولادى.. القدس حنفضل عربية.. القدس حنفضل عربية. عشق محمد قنديل آلة العود. تفنن في صناعتها. وأجاد العزف عليها، وكان في شبابه يتدرب لمدة ثماني ساعات متواصلة. ولحن لنفسه ٢٢ أغنية أشهرها (أبو سمرة السكر) تأليف محمد حلاوة. وغالبا ما كان يستغل خبرته الطويلة فى الغناء فى تعديل بعض الجمل اللحنية التي كانت تقدم له قبل أن يتم تسجيلها.

إنها خبرة ٦٠ عاما فى الغناء. حفظ خلالها أغنيات الجيل الذى سبقه ومنهم محمد عبد الوهاب ومحمد القصبجى ورياض السنباطى وكان الأخيران يسمعانها ألحانها له وللغير قبل أن ترى النور، كذلك كان يحفظ كل ما يغنيه المطربون فى جيله خاصة كارم محمود وعبد الغنى السيد.

ويصور حالة الأغنية فى الفترة السابقة لرحيله. بأنها فى حالة يرثى لها، ويطالب بضرورة أن تكون هناك رقابة على الغناء حتى لا نترك الفرصة للبعض يسمم ذوق الشباب (الآن الناس تسمع الغناء وهم واقفون.. إحنا فى جراح؟!) وكان يبعد الشك عن نفسه ويقول إنه مطرب لكنه اعتاد أن يقول: الله! لمن يحسن الغناء من الشباب والكبار..

فعلا.. مطرب.. (وأتحن) مطرب فى البلد.

شقيق محمد قنديل كان بطلا فى رياضة الوزن الثقيل. وكان قنديل يهوى رياضة

المصارعة واللعب بالحديد لزوم العضلات. وكان جسمه ضخما.
وقد اعتاد أن يستخدم دراجة بخارية فى تنقلاته. وكان محمد عبد الوهاب ينصحه
دائما بأن يتوقف عن ذلك حفاظا على حنجرته من لفحة البرد المحتملة.
ولما كانت الرياضة فى حياة قنديل سببا فى قوة صوته وقدراته من الأداء المتمكن وبدون
مجهود، خاصة فى الألحان الشرقية التقليدية. من الأدوار والموشحات والمواويل التى
أحبها كان يتمسك بأدائها قبل بداية أغانيه الشهيرة.

لكن (التخن) كان سببا لوصفه بشجرة الجميز التى ذكرها كامل الشناوى فى رده على
قنديل عندما هاجم عبد الوهاب واتهمه بالسرقة الفنية.

ويبدو أن صحة قنديل فى شبابه وعلى مدى زمن طويل من عمره. قد جعلته مفتونا
بقوته البدنية. جاهزا للخناق فى أى وقت. فلما كتب الشناوى جملته الاستفزازية، اتصل
قنديل به فى مقر الجريدة التى كتب فيها وقال له: أنت موجود عندك.. طيب ماتزلش
أنا جايلك حالا عشان أوريك قيمتك!!

كان قنديل قد قرر أن يضرب الشناوى كرد على جملته، وهو رد يعكس طبيعة محمد
قنديل البسيطة بساطة أولاد البلد، وقال لى عن نفسه: أنا ابن بلد ماحيش الأونطة..

وقد تمحور المشوار الغنائى لمحمد قنديل حول محمد عبد الوهاب، إما مستغرقا بألحانه
فى بداية المشوار، وإما باحثا عنها فى بداية الطريق وإما متألنا لحرمانه منها بعد ذلك.

قال لى الموزع الموسيقى ميشيل المصرى تكلم مع عبد الوهاب عنى. وقال عبد الوهاب
لميشيل: أنا نفسى يبجى يضرب الباب ويقولولى قنديل جاى جايبلك إن شاء الله طعمية!!
ثم لحن له نشيد الفن عام ١٩٧٩ ليغنيه مع ياسمين الخيام وهانى شاكرا.

لكن قنديل لا ينسى أن عبد الوهاب أو عز للطويل بأن يعيد تسجيل (الغورية) بصوت
عبد الحلیم حافظ فى أسطوانة شركته مما تسبب فى الحرب والقطيعة بين قنديل والطويل
وعبد الحلیم أيضا..

يقول قنديل: عبد الحلیم حافظ غنى ورائى مع الكورال فى فرح ابنة المطرب عبد الغنى
السيد.

ويقول: محمد عبد الوهاب فنان طباح ومش أونطجى، وعازيز يسبق الزمن ويتخطى
زملاءه.

أطفال أطربوا العالم

لكنه أحب الشاعر محمد علي أحمد الذى كتب له (الغورية) و (بين شطين وميه) وأغاني ناجحة كثيرة. يقول: لأنسى لمحمد وكان ضابط بوليس، أنه عندما كنت أتعلم قيادة السيارات، وعملت حادث بالسيارة، ففكرتها وجريت لألحق بموعد غنائي فى ركن الإذاعة. وما خرجت قبضوا على.. وفى القسم قلت للضابط أنا قريب محمد علي أحمد فأفرج عنى.

ويقال له - والله أعلم - أن محمد قنديل كان كمعظم الفنانين بخيلا ومن التشنيعات التى سمعتها عنه: أن خَلَفَ جرسون بوفيه معهد الموسيقى العربية الشهير. نزل الشاى لكل الزبائن الموجودة. فقال له أحدهم إيه السبب؟ فقال أخيرا حصلت على شلن من الأستاذ قنديل!!

لكن والحق يقال.. فقد أهدانى آلة عود ممتازة الصنع جيدة الخامات وألح علىّ فى قبولها.

كذلك فإن علاقته بزوجته تدحض اتهامه بالبخل. فقد أحب قنديل فتاته وتزوجها واعتزلت العمل وتفرغت لحياتها الزوجية ولم ينجبا. ووقفت وراءه تشجعه وليتذوق طعم السعادة والاطمئنان، كانت تدفعه للعمل بقوة وتقول: خليك ثابت.. اشتغل كمان..

بنى منزلا فى حى مصر الجديدة بالقرب من فيلا صديقه المطرب الراحل كارم محمود ووزع شققها بين أقاربها وأقاربه وما ماتت تولى أقاربها بالرعاية. وأصيب بمرض السكر من الحزن عليها وظل وفيها لسيرتها إلى أن مات.. فلم يكن بخيلا إذن.. وقد استحق هذا الفنان الكبير من مصر تكريما خاصا جدا.

اتصل بي محمد قنديل وهو مفزوع. فقد أعلمه الطبيب بضرورة حاجته إلى تغيير ثلاثة شرايين فى قلبه، على أن يتم ذلك فى مستشفى فى إحدى الدول المتقدمة.

نشرت الخبر فى مجلة أكتوبر وفى نهايته رجاء من الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء أيامها: أن يضع قلب المطرب الكبير تحت رعايته.

فى الساعة الواحدة ظهر يوم السبت وهو يوم صدور المجلة الذى نشرت الخبر والرجاء جاء فى صوت قنديل على التليفون متهدجا متأثرا.

ماذا حدث؟ قال: اتصل بي مسئول كبير من مجلس الوزراء وأبلغنى أن الرئيس محمد حسنى مبارك قرأ الخبر. فاتصل بالدكتور الجنزورى يطلب منه سرعة عمل اللازم لعلاجى

في مستشفى كليفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية.

قلت ألف مبروك ! لكن ماهى الطريقة التى تقدم بها الشكر للرئيس؟... قال : أنت تعرف أننى لا أجد التكلم . لكننى قررت أن أعنى هذا الشكر للرئيس بعد أن يمن الله على بالشفاء . قلت : وما هى الأغنية؟ قال : إلى أن أعود من كليفلاند . اخترت أنت الكلمات وأعد اللحن . قلت : إذن فلنفتح الفرصة أمام محبيك من شباب الشعراء . ومن أعضاء البرنامج الإذاعي نادى المواهب الشابة.. قال.. فلتفعل ذلك..

وأعلننا المسابقة بين الشعراء الشباب.. وهطلت علينا أشعارهم وعاد محمد قنديل من كليفلاند ليجد فى انتظاره ديوانا مطبوعا تحت عنوان (شكرا سيادة الرئيس) ليختار من بين ضفتيه ما يحلو له غناه وهذه مقاطع من الديوان:

عارفك رقيق وعطوف بالحسنى تتعامل
وأنا م الجميل مكسوف

□□□

شكرا يا ابن النيل

جيت أشكرك وأقول لكن الكلام خانى
ناديت على الأرسول وقلت أنسا أغنى
أغنى ليك على طول شكرا يا ابن النيل

□□□

أول كلامنا بسم الله كلمة حقا كلام الله
ريسنا المصرى كالعادة حس فى قلبى بقول آه

□□□

شكرا ليك يا سيادة الرئيس مصر فى خيرك وأنت فى خيرها
شلت همومك شلت همومى شلت هموم الدنيا بحالها
ابن النيل و الأصل فى طبعك بتحب الناس والكل يحبك
نسا سافرت حملت جميلك وحلفت بربى لأغنيك
وأكون لك فى بلدنا دليلك على صدقك يا أبو قلب ودود

شكرا ياريس يا أبو الجود

مؤمن يا ربنا وآمين
 بانسؤولية فى اليمين
 مانسيتش من بين كل ده
 م القلب لبيت الندا
 شكرا إخلاصك لبلدك
 قلت مرة بين كلامك
 وأما جه فى يوم أمامك
 لنا نقول الآه
 فارد إيديك البيض
 فى الروحة والجاية
 شكرا يا سيد الكل
 عشان الفن رسالة
 بتحى قيم وأصالة
 على كل شهر وكل حان
 والإنسانية فى الشمال
 تسمع لقلبي إما نده
 بالحب كان لازم يطيب
 شكرا إحساسك بولدك
 ابن بلدك.. اهتمامك
 لقيناك وفيت بوعدك
 نلقاك معانا تعيش
 عمرك ما قلت مافيش
 دايمنا علينا تطل
 شكرا يا عود الفسل
 وأساس الحكم عدالة
 وقلوب مليانة وفاء

شكرا سيادة الرئيس

شكراً على كل رعاية
 بيقول من قلبه معايا
 ويعيش من لبي ندايا
 باسم الفن أنت نصفتة
 لما عرفت بجرحه ندهته
 كتر خيرك دنا من خيرك
 لمواطن أو فنان
 تحيا حقوق الإنسان
 من قبل مايبقى نداء
 لما داويت قلب الفنان
 صبح الجرح كأنه ما كان
 صحصح قلبي بعدها أن

واختار قنديل الكلمات . حفظ اللحن . وانتظر فرصة الحفل الذى يشارك فيه أمام الرئيس
 ليحيه بأغنيته لهذا التكريم الخاص جدا من الرئيس له . لكن لا الظروف الصحية سمحت
 له . ولا القدر أمهله . ومات فى ٨ يونيو ٢٠٠٤ برحمة الله .

لـلـل